الثورات العربيّة
حقائق .. وشبهات
آمال .. وآلام

الجزء الثالث

(تمرُّد والشرق الأوسط الجديد)

إعداد
محمد بدوي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

مكتبة البلد الأمين:

تليفون: ٠١١١١٧١٨٧٢٧

•• مراكز التوزيع:

مكتبة الاستقامة: ٠١١٢٤٥٤٧٠٦٤

مكتبة الماهر بالقرآن: ٠١١٤٩٢٥٢٥٠٥

٢٥١٢٤٨٨٢

دار سطور: ٠١٠٠١٣٣٢٣٧٢

٠١١٠٠٦٢٥٠٠٦

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـد:

فهذه هي الرسالة الثالثة، بعنوان (**تمرُّد والشرق الأوسط الجديد**)، وتأتي متمِّمة لموضوع رسالتنا الثانية (تمرُّد في الميزان)، نوجِّهها إلى الشباب الغيور على وطنهم (مصر الطيبة)، والتي هي محطُّ أطماع الأعداء، وحسد الأصدقاء مِن حولنا، لتنبيه هؤلاء الشباب إلى أن ما يقومون به لا يتوقف عند ما يريدون تحقيقه وحسن ظنهم، بل هو جزء من مخطط كبير خطير يستهدف أمن هذه البلاد ودينها، من خلال مشروع ما يسمى (**الشرق الأوسط الجديد**) .

إنما أردت بهاتين الرسالتين أن أوضِّح الرؤية لنا ولهؤلاء الشباب، وأن نأخذ بأيديهم نحو بيئة صالحة يعقبها عمل صالح، إعلاءً للحق، وردعًا للباطل .

راجيًا ألا ينقاد هذا الشباب انقيادًا أعمى خلف هذه المخطَّطات

الخبيثة، تحت مسمَّى أي شعارات أو مسمَّيات، وأن يعي حقيقة ما يحدث ، وأنه لا يصِحُّ له أن يبيع دينه أو وطنه بثمن قليل من الدنيا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ (هود).

والحمد لله رب العالمين.

***

وكتبه

محمد بدوي

الشرق الأوسط الجديد

يقول الدكتور: توفيق الشَّاوي:

• « إن المشروعات التي تحمل شعار **الشرق الأوسط** إنما هي تحايل أجنبي خبيث يُراد به تجاهل وحدة الأمة العربية والإسلامية »[١] .

• **الشرق الأوسط** هو اسم يشير إلى دول المنطقة العربية والإسلامية مضافًا إليها إسرائيل التي يراد فرض وجودها في هذا الإقليم لهذا الغرض

• أرادوا لها (أي إسرائيل) أن يكون لها التفوُّق الاقتصادي [سوق **الشرق الأوسط** الجديد الذي يبدأ بإلغاء المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل]، والتفوُّق العسكري، إلى جانب التفوق في السياسة الداخلية، حيث يتَّهمون حكامنا دائمًا بأنهم غير ديمقراطيين، وأنهم مستبدُّون لشعوبهم، وينتهكون حقوق الإنسان في بلادهم، وتتباهَى إسرائيل وحلفاؤها بأنها الديمقراطية الوحيدة في المنطقة .

• إن وجود الأمة العربية الإسلامية، وقيامها بدورها الحضاري ليس في صالح شعوبنا فقط، بل إنه ضروري لمستقبل الإنسانية، لأنها

---

(١) كتاب الشرق الأوسط والأمة الوسط (مقدِّمة الكتاب) .

تحمل رسالة العدل التي تتميز بالتوازن بين مطالب الروح ومطالب العيش بين حقوق الأفراد وحقوق المجتمعات .

• **وهذا هو الطريق الأوسط الذي يحمي الإنسانية من غُلُوِّ النظريات الفلسفية الأوربية (سواء الإلحادية منها كالشيوعية أو الرأسمالية) .**

• **الشرق الأوسط** يتميَّز بطابع فكري وخصائص لحضارة إسلامية تتميز بالوسطية والعمق، وأثرها المشرف في تاريخ الإنسانية، وبها قبلة لاتجاه عقدي وحضاري، واعتبارها مركزًا للعالم ووسطه ومحور وحدته الإنسانية وحضارته المشتركة، واعتبار الأمة التي تتجه نحو هذه القبلة أمة وسطًا مصداق قوله ﷻ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾ (البقرة: ١٤٣).

• استراتيجية الدول المعاصرة المعادية للإسلام جعلت اصطلاح **الشرق الأوسط** مرادفًا لما نسمِّيه نحو العالم الإسلامي، لأنها تكره هذه التسمية وتقاومها؛ لأنهم يكرهون كلمة الخلافة، ويقاومون كل ذكر لها؛ لأنها تُثير في شعوب المنطقة تطلعها إلى الوحدة والقوة والسيادة .

***

• **سؤال مهمّ:**

• هل نحن في حاجة إلى إعادة وحدة هذه الأمة ـ إذا سلمنا بتجزئتها الحالية ـ أو المحافظة عليها إن كانت في نظرنا ما زالت موجودة على المستويات: الشعبي والثقافي والفكري ـ على الأقل ـ ؟

الجواب:

إن نقطة البداية في تاريخ أمتنا الإسلامية هي مولدها عندما أشرق نور الإسلام على شعوب متفرقة، وأجناس مختلفة، وصراعات إقليمية، وديانات متعددة، وحضارات متتابعة، لكنها متحاربة تنازعها عوامل الفرقة والشقاق والتدهور والانحطاط، فحرَّرها منها جميعًا، وأنشأ منها أمة موحَّدة وسَطًا، مزجت أجناسها، وربطت شعوبها برباط الأخوة والتضامن، ورفعت شعوبها جميعًا في سلَّم السيادة والعزَّة التي استظلَّت بها .

حتى جاءت العصور الحديثة بغزوات الاستعمار فأغرقتها بطوفان العدوان الأوربي، وبدأت مرحلة الكفاح ضدَّ الاستعمار، والانتصار عليه، وتلا ذلك الاستقلال الوطني، ثم وجدت شعوبنا نفسها في أخطر مفارق طريق مسيرتها المعاصرة، حيث تعرضت لتيارات

تحاول زحزحتها عن طريق الأصالة والوحدة، وتسعى لدفعها نحو اتجاهات أخرى متعدِّدة، تزجُّ بها في منعطفات وانحرافات تبعدها عن تحقيق غايتها .

• وفي نظرنا أن تقدَّم الأمة نحو غايتها، واجتياز هذه العقبة، وتجاوز المحنة يتوقف على:

١ ـ مقدار تصميمها على السير في طريقها الأصيل .

٢ ـ مقدار تغلُّبها على ما فيه من صعوبات مهما كثرت .

٣ ـ مقدار نجاحها في أن يبقى الطريق واحدًا لا تقبل الانحراف عن مساره.

٤ ـ مقدار عزمها على السير فيه بلا تردُّد أو وهن (من حبِّ الدنيا وكراهية القتال) .

٥ ـ مقدار المحافظة على هويتها الإسلامية، وتحقيقها لرسالتها الخاتمة الدعوية .

***

• العقيدة الإسلامية جعلت القبلة (الكعبة المباركة) مركز تقسيم العالم، رسمت الخط الرئيسي الأوسط الذي يفصل بين المشرق

بأقسامه الثلاثة: (أدنى، وأقصى، وأوسط)، وبين المغرب بأقسامه الثلاثة (أدنى، وأقصى، وأوسط)، فأصبح التقسيم سُداسِيًّا يعطي صدره هندسيًّا للعالم كدائرة مركزها القبلة الإسلامية والأرض المقدسة في مكة المكرمة .

يحجُّ إليها المسلمون، ويجعلونها قبلتهم، يتجهون إليها خمس مرات في اليوم حيثما كانوا، وأينما كانوا، سواء كانوا في الشرق أو في الغرب، أو في الشمال أو في الجنوب .

وهذه البقعة المباركة كان من الطبيعي أن يعتبرها المسلمون مركز العالم ومحوره وملتقى الشرق والغرب ، منها يبدأ الشرق متَّجهًا نحو مشرق الشمس ، ومنها يبدأ الغرب في الاتجاه نحو مغرب الشمس .

• إن دور القبلة في الإسلام هو التقريب بين المشرق والمغرب، وتوثيق الصلة والأخوة الإيمانية بينهما، وحول هذا المعنى قوله ﷺ: **{ إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا.. }**(١) .

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨٨٩).

• كما أن دور العقيدة الإسلامية يتضح في تخفيف الفوارق والفواصل بسبب اختلاف الأجواء والأقاليم والتضاريس وطرق المعيشة وظروف المجتمع ، وهي التي تدفع الشعوب إلى الالتقاء والوحدة .

• **العقيدة (التوحيد)، والقبلة (العبادة)، يعملان على توحيد المؤمنين والتقائهم رغم اختلاف أقطارهم وتباعد أقاليمهم وتعدُّد أجناسهم وألوانهم، هذا بجانب توافقهم في الصيام والحجِّ والزكاة والأخلاق والمعاملات واللحية والحجاب، والكثير من التقاليد التي تجعل التآلف بينهم حقيقة واقعة، والوحدة بينهم قائمة في نفوسهم وستكون حقيقة على أرض الواقع إن شاء الله .**

هذه هي الأمة الوَسَط التي تهيِّئ للعالم كله أسباب الالتقاء والوحدة والاتصال التي هي أساس التعارف والتعاون ، ومن ذلك قوله ﷺ: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى }**(١) .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٣٤٨٩) ، وإسناده صحيح.

ولا يكون ذلك إلا بالالتزام بما تقوم عليه هذه العقيدة والشريعة الحنيفية السمحة من اعتدال في العقيدة والفكر ، وعدالة في التشريع ، وعدل في المعاملات ، واستقامة في الأخلاق .

هذه هي الأحوال الفكرية التي تجعل المسلمين أمة وسَطًا ، وتمهِّد الطريق من جديد للخلافة والوحدة .

* * *

• إن عقائد الشرق وحضارته وأفكاره تختلف عن حضارة الغرب اختلافًا بيِّنًا بحيث لا يمكن التقاؤهما ، وكلما ضعُفت عقائد الغرب وتشتَّت أفكاره وأخلاقه ، بقيت عقيدة المسلمين صحيحة قوية، تُحيي الأنفس الموات، وتبعث الروح في الجسد المريض، وتوقظ التفاؤل والهمة من جديد.

ولقد أثَّر الغزو الثقافي الاستعماري على كثير من المثقفين الذين ما زالوا يروِّجون النظريات المستوردة، ويسيرون وراءها دون أن يعتزُّوا بالدين الإسلامي وفكره المتميز الأصيل السابق على أي فكر أوربِّي معاصر.

بل بعضهم يهاجمه ويشهِّر به، ويدعو للتبعية الثقافية التي تتعارض

مع استقلالنا الفكري وشخصيتنا وهويتنا الإسلامية (وهذا إما لجهل لديه أو كِبْرٍ أو مصالح ومنافع ذاتية).

وهذه التبعية الثقافية تؤدِّي في نظر أعدائنا إلى التبعية السياسية والاقتصادية والعسكرية .

* * *

• **ويؤلمنا أن بعض المؤرِّخين والكتَّاب ممن ينتسبون إلينا لا يريدون أن يُجهِدوا أنفسهم في الدفاع عن هويتنا وأصالتنا ، والتمسُّك بوجهة نظرنا التي تعتبر نهضتنا سابقة على نهضة أوربا ، بل إن نهضة أوربا الحديثة والعصرية كانت نتيجة لها ، وأثرًا من آثارها .**

• إن الأوربيين يؤرِّخون عصر النهضة الحديثة بأنه بدأ في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديَّين ، لأن نهضتهم الأوربية بدأت في ذلك التاريخ .

في حين أن نهضتنا في الشرق الإسلامي بدأت عندما أشرق نور الإسلام على العالم في القرنين السابع والثامن الميلاديَّين ، أي أن نهضتنا سبقت نهضة أوربا بأكثر من ألف عام على الأقل ، وكانت هي

أساس النهضة الحديثة وأصلها ، وما حققته أوربا والعالم في العصر الحديث هو في الواقع ثمرة للمبادئ الإسلامية والفتوحات التي حرَّرت الإنسان من العبودية الوثنية والجاهلية القديمة .

- **والإسلام هو الذي أعطى للعقل والعلم الحرية الكاملة التي نتجت عنها العلوم التجريبية، والتي قامت على أساسها الحضارة الحديثة .**

- والعصور الوسطى المظلمة لأوربا وتخلُّفها الحضاري كانت في تاريخنا عصور النور والحضارة والنهضة ، وشهد بذلك العالم أجمع .

- **إن المقلِّدين لأوربا، التابعين لها ثقافيًّا وفكريًّا قد أصيبوا بمركَّب النقص إلى حَدٍّ أن قالوا: إن كل ما يُستورَد من الخارج يعتبر حديثًا، وكلّ ما يتصل بالإسلام يعتبر قديمًا، أو رجعيًّا، ويحاولون أن يفرضوا على مجتمعنا تناقضًا لا أساس له بين الإسلام وبين ما يعتبرونه تنويرًا أو حداثة أو تقدُّمًا .**

والتنوير في نظر هؤلاء المقلِّدين: هو ما جاءت به حملة نابليون.

والحداثة في نظرهم: هي ما فرضه الاحتلال البريطاني .

والتقدُّمية في نظرهم: هي الشيوعية أو الديمقراطية العلمانية الليبرالية.

والتجديد في نظرهم: هو ما يتعارض مع مبادئ الإسلام.

وسوف يأتي جيل من هؤلاء المفتونين ليشيدوا بالتكنولوجيا الإسرائيلية والتقدُّم الصهيوني .

• لقد بدأت كل النقائص تُنسَب للعرب ، وبعضهم وجد فرصته لنسبتها إلى الإسلام ، فأصبحت الصحوة الإسلامية رجعية وجمودًا في نظرهم ، ليدفعوا شعوبنا في طريق التبعية للقوى الأجنبية ، وإلصاق نقائص التاريخ الأوربي وعصوره الوسطى المظلمة بتاريخنا الإسلامي العظيم، متجاهلين حقائق الإسلام، ومروِّجين لأفكار أعداء أمته وقيمه وحضارته ، ومشاركين عن قصد أو غير قصد في تنفيذ خُطط أعدائنا الهادفة إلى طمس الهوية الإسلامية لشعوبنا لكي تذوب في تيار السيطرة الإمبريالية الأجنبية سواء كانت أوربية أو أمريكية أو صهيونية.

• والإسلام فقط هو الذي يُعطي لأمتنا مقوِّماتها التي تبرز وضعها بأنها أمة الوسط ، وخير أمة أخرجت للناس ، وخير البرية .

* * *

* قانون المجهود الأقلّ:

• الأيديولوجية الإسلامية هدفها توحيد الإنسان على أساس: توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات لله ﷻ .

والإسلام جاء لتهذيب الطباع البشرية والسموِّ بها ، ومحوره هو التضامن الإسلامي ، والبر والقصد مع غير المسلمين ما لم يقاتلونا في الدين أو يخرجونا من ديارنا .

• وفلسفة القوى هي أساس الفكرة الأوربية في الصراع بين الغرب وبين الشرق، ولا بد أن ينتهي بغلبة إحداهما على الآخر، وهذه هي النظرية العدوانية لأنها تطبيق ما سُمِّى بـــ (قانون الغاب).

• إن ميكيافيلي عندما دعا الحكام المستبدين إلى عدم التردد في استعمال الأساليب المخالفة للأديان والأخلاق لتحقيق أهدافهم بحجة أن الغاية تبرر الوسيلة، فطورت النظم السياسية الغربية أساليب الصراع حتى أباحت لنفسها جميع الأساليب غير الأخلاقية ، بما فيها الخداع والغِشِّ والكذب والافتراء والاعتداء على النساء والأطفال واستخدام الحيل، وهو بذلك يطبِّق قانونًا مشهورًا من

قوانين الاقتصاد يعبَّر عنه بقانون: (المجهود الأقل).

* * *

• وعندما كانت في منطقتنا دول قوية كانت تتهم بأنها (خطر على مصالح الدول الكبرى الاستعمارية)؛ ولذلك حاصرت هذه الدول الدولة العثمانية الإسلامية من جميع جهاتها وصارت تقطع من أطرافها ، بل كانت تتآمر للقضاء على الدول الناشئة في العالم الإسلامي ، كما حدث في مصر .

ولما حانت لها الفرصة انقضت على الدولة العثمانية ذاتها حتى استسلمت تركيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى .

• وما زال هدف القوى الأجنبية هو منع جميع دولنا من تطوير أسلحتها أو جيوشها في الوقت الذي تغذِّي القاعدة العدوانية في إسرائيل بكل ما يلزم لتكون أقوى من جميع الدول العربية والإسلامية في المنطقة التي يسمُّونها **الشرق الأوسط** .

وفي الوقت نفسه تهدِّد أي دولة عربية أو إسلامية تحاول السعي لامتلاك التكنولوجية النووية لصنع الأسلحة النووية ، التي يجب في نظرها هي

وحلفائها أن تحتكرها إسرائيل وحدها ، وتهدِّد بها علنًا وصراحة .

وتفرض على الدول العربية ، وتغريها بأن توقِّع صلحًا مع إسرائيل دون أن تشترط نزع سلاحها النووي .

• وأصبح بعض هذه الدول يكتفي بأن يستجدي أمريكا أن تقدم ضمانات لحمايتها من العدوان الصهيوني إذا وقَّعت معها صلحًا بدون شرط أو قيد ، وأمريكا تتفضَّل علينا بأن تَعِدَ بالنظر في هذا المطلب المتواضع ، من باب تقاليدها (الإنسانية): عفوا (اللا إنسانية).

إن أحدث مبتكرات الدول الكبرى لإعطاء نفسها الفرصة للإسراع بالتدخل واحتلال إقليم أو منطقة ما: هو محاصرتها اقتصاديًّا وسياسيًّا، وإثارة الفتن في داخلها حتى تزداد مشاكلها الداخلية وعجزها المالي والاقتصادي ليصبح شعبها فريسة للفقر والجوع واليأس، فتتقدم الدول الكبرى فتفرض معاونتها لإسعافها لأسباب (إنسانية).

لكن تقديم المعونات الإنسانية يستلزم تأمين هذه المساعدات وتأمين العاملين عليها ، وينتهي الأمر بإرسال جيوش وأساطيل وطائرات لاحتلال البلاد بحجة (المساعدات الإنسانية).

حتى أصبح الناس يشكُّون في كل ما يقال عن الإنسانية وعن المساعدات كما كانوا يشكُّون قبل ذلك في الكلام عن (الحماية) و (الدفاع عن **الشرق الأوسط**) و(ترسيخ مفاهيم الديمقراطية في المنطقة).

***

والأخطر من ذلك أن ما يسمى بالنظام العالمي الجديد الذي تسيطر عليه الدول الكبرى الإمبريالية يسمح لهم بأن يتخذوا الأمم المتحدة وسيلة تمكنهم من هذا الاحتلال تحت راية ما يسمونه: (شرعية دولية)، وهي شرعية الأقوياء الذين يملكون حق (الفيتو) في مجلس الأمن .

ولقد رأينا هذه الخديعة تطبق تدريجيًّا في الصومال، ثم في البوسنة والهرسك ، ويهدِّدون بها السودان وغيرهما.

***

• إن مرحلة الدول القطرية الصغيرة قد انتهت ، وأصبح أمامنا أن نختار ذوبانها في دائرة السيطرة الاستعمارية الإمبريالية التي تفرضها الدول الكبرى ، أو أن تبني لها مظلة على أساس وحدة إقليمية شاملة قاعدتها الأمة الكبيرة التي أنشأها الإسلام وبنا لها مجدًا وحضارة

عظمى خلال عصوره الزاهرة .

• إن الأمة الوسط (أمة الإسلام) هي الحصن الوحيد الذي يمكن لشعوبنا أن تبني على أساسه اتحادًا واسعًا تلجأ إليه لتحمي نفسها من الوقوع فريسة للمؤامرات الأجنبية التي تبدأ بالخديعة والحيلة، وتستغلُّ ضعف الدولة الصغيرة، وتزجُّ بها في مشاكل تزيد ضعفها؛ لإغرائها بقبول تدخلها بحجة الدفاع عنها، أو معونتها وحمايتها، أو المساعدة التي تنتهي بخضوعها للنفوذ الأجنبي والسيطرة الإمبريالية.

* * *

* طريقنا الذاتي الوسط:

• إن أمتنا مصمِّمة على السير في طريقها الأصيل، طريق استرداد الشخصية التي ميَّزها الله بها، ورفع بها ذكرها، لكنها تصاب من حين لآخر بطوائف من الأقزام المسيطرة، أو الطفيليات المستغلة .

أولئك يزعجهم تطلعها الدائم المتجدِّد إلى استئناف طريق الجهاد من غاية إلى غاية، ومن هدف إلى هدف، ومن مرحلة إلى مرحلة .

• إنهم لا يُطيقون سير شعوبهم في هذا الطريق المستقيم الصاعد لأنه

طريق جهاد وتضحيات وتبعات ومسئوليات فيخدعونها عنه، ويزينون لها الانحراف عن جادته والملل من طوله واستقامته، ويدفعونها بكل وسائل الخديعة والعنف إلى تركه، ويوجهونها في مفارق الطرق إلى دروب جانبية ومسالك منحرفة، يظنون أنها توصلوهم إلى بعض غاياتهم الانتهازية، أو مأربهم الشخصية أو الحزبية أو الطائفية، وإن كانت تؤدِّي بشعوبهم إلى التيه والنكبة .

* * *

- إن لكل أمة عظيمة رسالة إنسانية تتناسب مع شخصيتها وقدرتها ودورها الإيجابي في تاريخ البشرية ومستقبلها .

هذه الرسالة هي: حمل أعباء الرسالة، ورفع لوائها والدفاع عنها مهما كلفنا ذلك من مسئوليات وتضحيات .

فكل أمة عظيمة هي أمة تحمل رسالة عظيمة .

قال تعالى: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾ (آل عمران: ١١٠).

* * *

• هناك شعوب وأمم لا تختار طريقها بل يفرض عليها فرضًا ، وتسير فيه مكرهة ذليلة تابعة للقوى التي فرضته عليها ، فهو ليس طريق الأصالة ، إنما هو طريق التبعية للقوى الغالبة المعتدية .

ونقطة الانطلاق في طريق التبعية هو تجاهل شخصية الأمة، والتنكر لها، والتآمر عليها، وتعطيل مفعولها، وطمس خصائصها وتحطيم مقوماتها بقصد القضاء عليها.

وطريق التبعية هو طريق الذلة والتدهور والفناء ، والاندماج في تيار القوى الغالبة الطامعة .

• إن عظمة الأمة وقوتها تُقاس بمقياس قدرتها على الاعتزاز بمقوِّماتها وشخصيتها، واستعدادها للبذل في سبيل ذلك، والتضحية من أجله .

وأمتنا قد أثبتت اعتزازها وإصرارها ، وما زالت تقدم الدليل عليه يومًا بعد يوم في جميع مراحل تاريخها، ومسيرة كفاحها ، وجهادها .

* * *

* أسلحتنا الذاتيَّة:

١ـ وحدة الأمة العظيمة التي تدعمها مقوماتها الذاتية، ودينها الصحيح الخالي من التحريف والتبديل .

٢ـ الاعتماد على الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ (آل عمران)

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ (الأحزاب).

٣ـ تضامن الشعوب لإذابة الحدود والقيود التي فرضها الاستعمار عليها ، والتي يظن السذَّج أنها من مستلزمات الاستقلال الوطني .

٤ـ النهوض بإحياء مقوِّماتها الأصلية، وقيمها الذاتية لتنمية التضامن الاقتصادي والثقافي والسياسي بين شعوبها.

٥ـ العمل على إزالة النعرة الجاهلية من العصبيات والقوميات المصطنعة والطائفية ، والطبقية الاشتراكية ، والإلحاد العلمي .

* * *

• إننا إذا عرفنا طريقنا الذاتي الإسلامي ، وتَمكَنَّا أن نسير فيه فذلك يمكِّننا من أداء رسالتنا الإنسانية السامية التي شرَّفنا بها الخالق ﷻ ، وألزمنا بحملها، وجعلنا شهداء على الناس بها، كما كان الرسول الكريم شهيدًا علينا عندما حمل لنا هذه الرسالة التي جعلها الله خاتمة الرسالات

***

عندما أصيب مجتمعنا الإسلامي بالانقسامات الطائفية، والتخلف الاقتصادي والاجتماعي، وبدأت الدول الأوربية مرحلة الاستعمار والتوسع- أدى ذلك إلى إضعاف قوتنا الاقتصادية والعسكرية ، ولكنه لم يُضعِف تصميم شعوبها على الصمود ، ولم يوهِن عزمها في الجهاد والكفاح، بل استمرت في المقاومة، وزادتْها شخصيتها ومقوماتها العريقة مقدرة عظيمة على التضحية والجهاد في سبيل الله تعالى ، وأمدتها بنماذج خالدة في الشجاعة والبطولة والبسالة ، وكان الإسلام سرَّ هذه القوة الذاتية التي تميَّزت بها المنطقة الإسلامية .

• إن الأوضاع السياسية الحالية تشغل صاحب النظر السطحي لأوضاعنا لأنها تكون القشرة الخارجية الظاهرية ، ولكن الباحث المتعمِّق لا يكتفي بالنظر إلى هذه القشرة ، بل يحكم على حيوية النواة

التي بداخلها ، هذه النواة هي البذرة الحية التي تحمل المستقبل وتنمو معه، ولأننا نؤمن بحيويتها فإن آمالنا في المستقبل أقوى من آلامنا في الحاضر؛ لأنا نؤمن بأن المستقبل سيكون غير ما نراه الآن ، وأن الحاضر الأليم لن يدوم ، لذلك فلا يأس ولا قنوت ولا تكاسل ، ولابد من الهمة والعزيمة والعمل؛ لأننا نؤمن بأن أمتنا مازالت حية، وحيويتها تنبع من داخلها .

إنها تتمتع بحيوية أصلية تمدها بالقوة والحركة ، وقلبها العقيدي بأن الله معها ما زال ينبض بالحياة الذي يدفعها لاسترداد أصالتها وشخصيتها ومجدها .

* * *

• **إن عالمنا الأوسط عالم يُصِرُّ على الاحتفاظ بشخصيته وأصالته على أن يكون له طريقه الذاتي المستقل الذي يحميه من أن يذوب أو أن يندمج في التيارات الأجنبية التي تسعى للسيطرة على العالم مهما تكن قوة نفوذها السياسي ، ومهما تكن مدى سيطرتها الحالية على الوضع السياسي للعالم كله .**

* * *

* أثر التوسط الإقليمي والسياسي لأمتنا:

• من ناحية الموقع الجغرافي لعالمنا فإنه متوسط بين القارات الثلاث للعالم القديم (آسيا ، أوروبا ، أفريقيا)، والقارات الجديدة (أمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا)

• **من الناحية السياسية:** إن دول العالم كلها مصالحها السياسية والاستراتيجية تتأثَّر بمشكلاتنا وقضايانا وأوضاعنا .

فهذه المنطقة المتوسطة جغرافيا لا تعرف العزلة السياسية أو الفكرية (مثل أمريكا الشمالية أو الجنوبية أو الصين أو روسيا أو اليابان) .

• وهذا التوسط الجغرافي جعل هذه المنطقة ملتقى الطرق العالمية ، وممرَّ التجارة والحضارة والغزو ، وحلقة الاتصال .

• هذا الموقع الجغرافي جعل من منطقتنا إطارًا صالحًا لبروز (شخصية الأمة الوسطى) التي أوجدها الإسلام ورسمت خطوطها وملامحها أصوله ومبادئه وأفكاره .

* * *

• **ومن الوسطية: التوازن الاقتصادي والعدل الاجتماعي في الإسلام .**

وهو يعني التكامل والارتباط بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة وبين حريات الأفراد وسلطات الدولة، وبين المطالب المادية والاقتصادية والالتزامات الأخلاقية والروحية، وبين العمل للدنيا والعمل للآخرة.

• **إن الإسلام عندما يفرض قيودًا على حقوق الفرد أو حدودًا على تصرفات وحريات إنما يكون ذلك لصالحه ولمصالح المجتمع ولإقامة العدل بين الناس ، ومع ذلك يجعل التزام الفرد به واجبًا دينيًا يستحقُّ عليه الثواب في الحياة الآخرة الباقية .**

والإسلام يعطي بذلك التصور الصحيح الشامل للكون والحياة مما يجعل أصول التنظيم الاجتماعي والاقتصادي في الإسلام مختلفة عن التصورات الفلسفية التي بُنِيت عليها المذاهب الأوروبية المتطرفة القائمة على مبدأ الصراع بين الطبقات والعناصر والمصالح، والتي أدَّت إلى نشوء النظريات الرأسمالية (الليبرالية) أو الجماعية (الاشتراكية والشيوعية)، وذلك لأن هذا التنظيم الاجتماعي والاقتصادي في الإسلام مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالشريعة (من حلال وحرام وأحكام) وبالعقيدة .

فالعدل والتوازن الاقتصادي هو المميّز الأول لمفاهيم الإسلام وشخصيته الأيديولوجية في العصر الحديث، إنه يجعل شخصيتنا مستقلة عن الاتجاهات الأوروبية المتطرفة في الرأسمالية، أو المتطرفة في الاشتراكية.

• هذا الاستقلال عن المذاهب المتطرِّفة هو الذي يعطي لأمتنا صفتها التي وصفها القرآن الكريم بها ، وهي أنها أمة وسط في عالم أوسط ليس فقط لأنها تتوسَّط العالم جغرافيًا ، بل لأنها تحمل للعالم رسالة العدل والاعتدال والتوازن والتوسط .

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

أي: عُدولًا وعَدلًا .

* * *

*** التحدّيات:**

• **إن الوحدة العقدية لأمتنا تتمتَّع بحصانة أوفى وأكبر ضدَّ الغزو الخارجي، وضدَّ عوامل التفرقة، ويمكن أن تبقى أجيال ، وتنمو رغم فقد الوحدة السياسية.**

لذلك فإن كثيرين يخطئون عندما يظنون أن الأمة الإسلامية فقدت وحدتها وشخصيتها العقيدة المستقلة منذ أن فقدت استقلالها ووحدتها السياسية.

إن شخصية هذه الأمة باقية ما بقي الإسلام الذي تتمثل فيه وحدة المنطقة وخصائصها الفكرية والاجتماعية خلال أربعة عشر قرنًا.

لذلك كان من هذه التحدِّيات:

١ـ بعض الكتَّاب والباحثين يظن أن المنطقة أصبحت مجرد مجال للصراع والتنافس الأيديولوجي بين المذاهب الأجنبية في الشرق والغرب، أو أنها من الناحية السياسية مجرد مجال للتنافس بين القوى العالمية. وهذا الظنُّ متعمَّد من جانب كثيرين منهم ، إنه تعبير عن رغبتهم في أن يقوموا بدور الدعاة لأحد المذاهب الأجنبية (أو أحد

التكتلات السياسية الطامعة في السيطرة السياسية أو العقائدية).

• وهؤلاء تجاهلوا أو أرادوا أن يهدموا أو ليستعبدوا وجودنا ، ومن ثَمَّ حقيقة وجودهم أعزَّة وسادة.

تجاهلوا الذي يدافع عن أصالة المنطقة ، أي انتسابها الفكري والحضاري إلى عقيدتها التي تعيش فيها ، (ولا يمنعنا من أن يصفنا البعض من هؤلاء بأننا أصوليون).

وهذا النسب الأصيل هو الذي تهدِّده هجمات الغزو الخارجي (الفكري والثقافي والعسكري).

ومن العجيب ، ومما يزيد الأمر تعقيدًا أن يستعين هؤلاء بعملاء في الداخل يحاولون هدم شخصية الأمة، وهؤلاء هم جيل الخونة في كل عصر ومصر إسلامي، وهم الجِسر الذي يعبِّر عليه المستعمر (المستخرِب) إلى بلاد المسلمين يحتلُّها ويستغل خيراتها، وينهب ثرواتها ، ويستحيي نساءها ويقتل الرجال من الأبطال والأحرار.

وسبب خيانة هؤلاء هو إعجابهم بهذا المستخرِب، وحبُّهم له، وولاؤهم له ، وارتباط مصالحهم بهم.

٢ـ الاختلاف بين واقع المسلمين ومبادئهم، وذلك ناتج من التحدِّيات الخطيرة التي واجهتها أمتنا من:

- حملات الغزو الفكري والعسكري التي تتعرَّض له من الخارج.
- التقصير في فهم مبادئنا الأصيلة ، وقصورنا في تطبيقها ، وعجزنا أن نبني على أساسها نظمًا عملية نواجه بها متطلبات العصر وتطوراته.
- **الصراعات العنصرية أو القومية أو الطبقية أو الطائفية، والتي يغذِّيها المنافقون وأعداء الإسلام.**
- عدم وضع أسس علمية وتنظيمية للتعاون بين المسلمين في حالة تعدُّد الدول التي يخضعون لها .

٣ـ الشورى كقاعدة للحكم الإسلامي: حيث تواجه تحديًا من تيار الدكتاتوريات والعصبيات الحزبية أو العسكرية.

وكثير من الدول الإسلامية قد ابتعدت عن مبدأ شرعية القوانين والنظم، وذلك نتيجة تقليدها للنظم المستوردة المبنية على مبدأ مسيحي (تبدَّلت كتبه وتعدَّلت وتطوَّرت عشرات المرات) أوربي قام على فصل الدين عن الدولة (وهذا الذي لا يعرفه الإسلام ولا يقبله)، وهذه

النظم تناسبهم وتناسب الحالة اللادينية عند الكثير منهم.

• مع العلم أن (نابليون) عندما احتل مصر إبان الحملة الفرنسية، أعجبه المذهب المالكي، وأخذ كتبه ، منها (المدونة) إلى فرنسا، حيث أخذوا منها تشريعات وقوانين كثيرة.

٤ـ الميدان الاقتصادي: تواجه أمتنا تحديات خارجية تهدف إلى استنزاف ثرواتها وخبراتها وطاقاتها ، وإبقائها في حالة تخلف في الإنتاج محرومة من الصناعات الحديثة، ومن الإنتاج الآلي الكبير مما يضطرها للاعتماد على غيرها لسدِّ حاجاتها من المنتجات الصناعية والغذائية والآلات والأسلحة ، وغيرها من مطالب الحياة العصرية.

ويدعوها البعض أو يفرضون عليها أن تستسلم للتبعية الاقتصادية لإحدى الكتل الاقتصادية العالمية الكبيرة.

وهي في نفس الوقت تواجه تحديًّا داخليًّا ناتجًا عن الظلم الاجتماعي والفساد وسوء إدارة المؤسسات والممتلكات العامة.

• **من الناحية الاجتماعية**: وقوع البعض فريسة لأهواء الأفراد الأقوياء وأصحاب رأس المال ونزواتهم وأنانياتهم كما في النظم

الرأسمالية والاشتراكية المتطرفة والتي تعطي المجتمع سلطات مطلقة تهدِّد حريات الأفراد وحقوقهم.

وعجزت مجتمعاتنا عن تطبيق فكرة الوسط التي تقوم على الجمع بين النواحي الروحية والمادية ، والتوازن بينها، والتزام طريق التوسط والعدل الاجتماعي .

****

لذلك سيكون أمام هذه الأجيال مهمة أكبر وأصعب في الدفاع عن شخصية الأمة ومقوِّماتها واستغلالها وتميزها العقدي والتعبدي والفكري والأيديولوجي، ومعالجة التخلف الفكري والركود العلمي الذي جعل واقع شعوبنا أدنى بكثير من مستوى مبادئها السامية وعقيدتها الخالدة.

وصدق الرسول ﷺ في قوله: { **لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ** }(١).

****

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٧٣١١) ، ومسلم برقم (١٠٣٧) .

*** الطريق الأوسط:**

إذا أردت أن تستكشف سرَّ القوة والحيوية في شخصية أمتنا ، وعن النواة الحية التي أنبتتها وغذَّتْها وأمدَّتْها بخصائصها ومقوِّماتها فستجد هذه النواة هي: عقيدة التوحيد (لا إله إلا الله - محمد رسول الله)، والتي تمتلك التصور الصحيح والكامل عن الإله الحق ، ومن خلالها ينبع الإيمان بالخالق والإسلام له.

• وهذه العقيدة هي منبع الأصول ، ومصدر النظم الأخلاقية والاجتماعية التي تطبع شخصية أمتنا بطابعها المميِّز لها من التوازن والاعتدال والعدل.

قال الله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُ﴾ (الشورى: ١٥).

• توازن شامل وارتباط كامل بين الناحيتين الروحية والمادية في نظام المجتمع ، وبين الضرورات الجماعية والنزعات الفردية .

• وتوازن (توسط) وهو الاعتدال في كل النواحي الروحية،

والمادية، الفردية والاجتماعية.

وهذا الذي يميِّز الإسلام عما سواه من الأديان والعقائد التي نعرفها .

• فالمسيحية على سبيل المثال تركِّز كل اهتماماتها بالغيبيَّات والروحانيات والمثاليات الأخلاقية، مثل مبدأها: (من صفعك على خدِّك الأيسر فأدِرْ له خدَّك الأيمن)، (وهذا لو حدث)، وفرض الرهبانية على رجال الدين وساكني الأديرة.

• أما القرآن الكريم فإنه يصوِّر العدالة الواقعية بقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة: ١٩٤)، ويكون العفو عند المقدرة ، ويُقِرُّ ضرورة العلاقة الجسدية { فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا }(١).

فالإسلام لا يفرض على المجتمع ولا على الفرد اتجاهًا روحانيًّا متطرفًا ، ولا مادية متطرفة ، بل يجمع بين هذه النواحي جميعًا ، ويوازن بينها توازنًا عادلاً ، فلا يطلق حرية الفرد إلى حدِّ تحكيم أهوائه، وتحريره من الضوابط الدينية والأخلاقية، واستبعاد جميع

---

(١) أخرجه البخاري برقم (١٩٧٥) ، ومسلم برقم (١١٥٩) .

الالتزامات العقيدية والحدود الشرعية التي تكبح جماح أهوائه الفردية والسياسية والاقتصادية .

إنما الإسلام توازن واعتدال وعدل بين الناس ، وهذا هو الأصل الذي تقوم عليه المنطقة الوسطى من العالم بدورها في حضارة العالم وتقدُّمه ، والمحافظة عليها.

* * *

- **إن مجتمعنا بكل نظمه (الاقتصادية وغير الاقتصادية) يستمد أصوله من الإيمان بالله وباليوم الآخر وبالحساب والجزاء في الآخرة .**

هذا الإيمان هو الذي أتاح للإسلام بناء مجتمع يوفِّق بين الدوافع الذاتية لدى الفرد ، والمصالح العامة للجماعة ، والمشاكل الاجتماعية كلها تنتج عن التعارض بين هاتين الناحيتين.

* * *

- والعقيدة الإسلامية تقوم بعملية (ترفيع) الدافع الذاتي، بأن جعلت الفرد المؤمن غير محدود بالمصالح الدنيوية العاجلة فقط، وإنما يشمل ثواب الآخرة وسيلة تدفع الأفراد للتضحية ببعض حقوقهم ،

بل وبحياتهم نفسها في ميادين الجهاد عن رغبة وحبٍّ وشوق، وقيامهم بواجباتهم والتزاماتهم الاجتماعية خوفاً من الله ﷻ، وطمعاً في ثواب الآخرة.

• عقيدة قائمة على الجمع بين العمل للدنيا والعمل للآخرة، مجموعان في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ (التوبة).

وقول النبيِّ ﷺ: { إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا }(١).

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه: { احْرِزْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا }(٢).

• والإيمان بالغيب والحساب والعقاب في الآخرة هو أساس لتنظيم اجتماعي راقٍ، وتكافل عادل ومتوازن، ويمثِّل حماية من الأوهام والأهواء التي تتشعَّب بأصحابها وحماية لهم أيضًا من قانون

---

(١) أخرجه أحمد برقم (١٢٩٠٢)، وإسناده صحيح.
(٢) مسند الحارث برقم (١٠٩٣).

الغابة التي يفترس فيها القوي الضعيف.

فإذا كان هذا القويُّ هو قيصر (أو أي حاكم مستبدّ) فالسلبية المسيحية تُلزم الناس بأن يتركوا للقيصر حرية التصرف فيما لديه من مال وسلطان، بخلاف الإسلام الذي من شأنه أن يحاسب قيصر (ومن باب أولى من هو دونه) على ماله ، ويأخذ على يديه في عمله .

• **فالعقيدة الإسلامية بشمولها وتكاملها وقيامها على الإيمان الحق، جامعة لعمل الدنيا والآخرة ، وبين النواحي الروحية والمادية ، متوازنة في العدالة الاجتماعية والاعتدال، تحمي المجتمع من النزعات المتطرفة.**

من أجل ذلك منَّ الله ﷻ على هذه الأمة بأن جعلها أمة وسطاً، فتوفرت لهذه العقيدة من ملاءمتها للنظرة البشرية ما لم يتوفر لغيرها، لهذا سمِّي الإسلام (دين الفطرة) .

• وبذلك حرَّرت عقيدة الإسلام أفراده من حتمية الصراع بين المادة والروح ، ومن الفلسفات الأوربية المتناقضة ، أو بقايا الأديان التي حصرت الدين في الغيبيات وأوقعته في التناقضات والصراعات.

❊ ❊ ❊

• والعقيدة في الإسلام لها طابع عملي مستمدٌّ من نصوص الكتاب

والسنة ومبادئ الشريعة الشريفة وأحكامها .

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ (النساء)، وقال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ (الزلزلة) .

عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: (لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّي وَلَا بِالتَّمَنِّي، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ)(١).

فمنهج الإسلام يعتني بضروة ارتباط الإيمان بالعمل الصالح ، ارتباطًا وثيقًا بين العقيدة والعمل .

❊ ❊ ❊

• **والوسَط:** رمز الوحدة ، فالشيء الواحد يمكن أن يكون له أطراف متعددة ، ولكن لا يمكن أن يكون له إلا وسط واحد، وهذا الفكر البشري والسلوك الإنساني لا بد أن تلتقي في نقطة ما ، هي نقطة الاعتدال ، وهذا ما تميَّزت به العقيدة في الإسلام .

(١) أخرجه ابن بطة في كتابه الإبانة برقم (١٠٩٣).

• **والوسَط:** مركز الوحدة وشاهدها ودليلها والأمين عليها عندما يهدِّدها تعدُّد الأطراف واختلافها وصراعها قال الله عز وجل مخاطبًا هذه الأمة الوسط: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣)، فلفظ الشهادة يقصد به الأمناء على الرسالة ، أو المبلِّغون لها ، أو القائمون عليها: أي المكلفون بحملها وتبليغها إلى الناس كافة .

وهذه الآية تكرِّم هذه الأمة بأن جعلتها أمة ذات رسالة، وفي نفس الرسالة التي أداها إليها رسولها ونبيها محمد ﷺ.

• **إنها رسالة التوحيد في العقيدة، ورسالة التكامل والتوازن والعدل والاعتدال، وليس وراء ذلك تكريم لأمة من الأمم إذا أثبتت جدارتها (١) لأنه ليس هناك أسمى من هذه الرسالة الخالدة .**

• **إن فضل هذه الأمة يرجع في النهاية لسمُوِّ رسالتها الإسلامية، وصلابة عقيدتها التي هي رمز نقائها وصفائها ووحدتها وتكاملها واتصالها .**

(١) انظر كتابنا (نحن أولى بموسى منكم) – العبرة الأولى.

إن الإسلام دين عقيدة وسطى تنظم النواحي الروحية والدنيوية في المجتمع، وتربط بينها برباط التكامل .

وأساس ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (القصص).

* * *

* التجديد والاجتهاد:

• تجديد الفكر الإسلامي والاجتهاد في الأمور العصرية المستحدثة ومقاومة جميع مظاهر الجمود والتخلف والتقليد الأعمى للمستوردات المسمومة ، وإقامة الشريعة الغراء ، إنه طريق البناء والجهاد والاعتزاز بالمقومات الفكرية الأصلية ، والأمجاد التاريخية الغالية ، ورفض التبعية للقوى الأجنبية أو الاستسلام للقوى الاستبدادية الحمقاء .

وما أجمل وأروع من مقولة هذا الرجل الصالح: **(كلما بَعُدَ المسلمون عن علم الدين أبعد عنهم علم الدنيا، وحرموا ثمار العقل ، لقد كانوا كلما توسعوا في العلوم الدينية توسعوا معها في العلوم الكونية.**

لما كان المسلمون علماء ، كانت لهم عينان: عين تنظر إلى الدنيا ، والأخرى تنظر إلى الآخرة ، فلما طفقوا يقلِّدون أغمضوا إحدى العينين ، وأقذوا الأخرى بما هو أجنبي عنهم ، ففقدوا المطلبَين ، ولن يجدوهما إلا بفتح ما أغمضوا وتطهير ما أقذوا) .

• إن وجود طوائف من المستغربين والممسوخي الفطرة ودعاة الإلحاد والتقليد الأعمى للمستعمر أدى إلى حمل الناس على إهمال

أحكام الشريعة الإسلامية التي كانت تسع العالم بأسره ، ولكنها اليوم تضيق عن أهلها حتى يضطروا إلى أن يتناولوا غيرها ، وأن يلتمسوا حماية حقوقهم في سواها، حتى رضوا بجهلها عجزًا عن الوصول إلى علمها، فلا ترى العارف بها من الناس إلا قليلاً، فهل يتصور من جاهل بشريعته أن يعمل بأحكامها ؟

* * *

• ولكن الأصالة صمدت ، وصمد الأصلاء بشعاع فجر جديد يضيء لهم طريق الثأر لذاتهم واسترداد شخصيتهم ، واستعادة مجدهم ووحدتهم وقوتهم ، وقد كانوا بحكم الفطرة يدركون أن هذا الطريق ليس هو طريق المقلدين الجامدين، ولا الممسوخين المسيطرين، ولكنه طريق الاعتدال والعدل والبناء الذاتي، **إنه طريق وسط يبدأ بثقتهم الغريزية بمقوماتهم، واعتزازهم بهويتهم وعقيدتهم، وعبادتهم ومعاملتهم، وطموحهم لبناء مجدهم ومستقبلهم، وهو الطريق الأوسط .**

* * *

* تجاوز الصراعات الداخلية:

• إن أخطر ما في هذه الصراعات الطائفية أو الطبقية الحزبية أن كل فريق أصبح يجعل هدفه الأول الدفاع عن بقائه والوثوب إلى مراكز السلطة مستخدمًا كل الطرق .

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ (الأنبياء).

وهذه الحالة الأليمة لهذه الأحزاب والفرق كشفت لجماهيرنا وشعوبنا أن هذا ليس طريقًا للنجاة ، ولا حلًّا للأزمات ، وأن طريق النجاة الوحيد الباقي أمامها هو طريق نهضتها الذاتية وقيمتها الأصلية، ووحدتها الإسلامية، وصحوتها وبناء منهجها الذاتي على أسس إسلامية .

إن الذين رضوا لأنفسهم بأن يكونوا مقلِّدين لأوربا تابعين لها ثقافيًّا وفكريًّا قد أصيبوا بمركَّب النقص .

ولذلك لا يستطيعون أن يكون لهم فكر مستقِلٌّ عما يستوردونه من أوربا . إنهم يريدون أن يجعلوا تاريخنا ذليلًا لتاريخ أوربا ، وهم بذلك

عن قصد أو غير قصد مشاركون في تنفيذ خطط أعدائنا الهادفة إلى طمس الهوية الإسلامية ؛ لكي تذوب في تيار السيطرة الأجنبية .

• إن أمتنا ليست مجهولة الهوية في عالم الحضارة ، وليست غريبة الملامح في موكب المدنية .

إن بصماتها الخالدة في صفحات التاريخ شاهدة بدورها القيادي البناء في تشييد صرح الحضارة الإنسانية، وفي جميع نواحي الإبداع، سواء في ميادين العلوم أو التشريع أو الأخلاق أو العقائد أو النظم .

• لكن أمتنا تعرَّضت لمحنة قاسية ، وهجمات شرسة متكرِّرة من جانب قوى عديدة طامعة كانت تهدف للقضاء عليها، وإذابتها، أو تحويلها إلى شعوب متفرِّقة ممزَّقة تابعة لها، فتصدَّت أمتنا لهذه الهجمات، وقاومتها ودافعت عن عقيدتها ووجودها ، وبذلت في سبيل الله دماء أبنائها ، وما زالت مستعدَّة للبذل والعطاء دفاعًا عن دينها وعقيدتها ، وشرفها ورسالتها وحضارتها .

فهي لا تقبل أن يفرض عليها التخلِّي عن ذلك ، والسير في طريق التبعيَّة والذلَّة لتكون ذيلًا لغيرها .

• **إن كل طريق طويل ومسيرة شاقة تنفصل عنها طوائف من العاجزين واليائسين الذين يؤثِرون التخلف والقعود .**

وأخطر من ذلك هؤلاء المغرضين والوصوليون والمضللون والمنافقون الذين يستعملون شتى أساليب التضليل لإغراء الشعوب بتجميد الأوضاع؛ لأنهم تربَّعوا على مقاعد السلطة، أو احتكروا مغانم الثروة والترف على حساب أمتهم ، قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ (الأحزاب) .

• إن الأصالة أول معالم طريقنا الذاتي نحو التقدم والرقيِّ ، لأنها هي التي تكشف لنا كل انحراف يسير بنا نحو التبعية أو الاندماج في العدو الأجنبي ، وهي التي تمكِّننا من أداء رسالتنا الإسلامية السامية التي شرَّفنا بها الخالق عز وجل، وألزمنا بحملها وجعلنا بها شهداء على الناس .

* * *

* مقوِّمات أمتنا الإسلامية:

• **أولاً: عقيدة حيَّة تنبض بالحياة،** تمدُّ هذه الشعوب الإسلامية بإرادة النهضة والطموح ، وبماء الحياة الذي يدفعها لاسترداد أصالتها وشخصيتها ومجدها .

• **ثانيًا: توسُّطها إقليميًّا** مما يجعل مصالح المناطق المحيطة بها مرتبط معنا .

فهي ملتقى طرق التجارة العالمية ، وحلقة الاتصال بين مختلف العناصر والشعوب والأجناس ، وأقدر من غيرها على الاستفادة من ثمار الحضارات المختلفة واستيعاب تجاربها .

• **ثالثًا: قامت حضارة الإنسان الزاهرة على أساس تعاليم القرآن والسنة** (وهذا سرُّ استمرارها ونجاحها ودوامها وثباتها)، متضمنة: المساواة بين الحقوق والواجبات ، والمساواة أمام القضاء والأحكام والحدود، والتعاون بين الناس ، (دون تفرقة عنصرية أو صراعات قومية أو طبقية) ، وتوازن اقتصادي لا مثيل له ، وتكافل اجتماعيٌّ لا نظير له ، وعدالة عملية واقعية .

رابعًا: الفطرة: فالإسلام دين الفطرة الذي يساير الوضع الطبيعي للإنسانية كما فطرها الله ﷻ، بما أودع الله تعالى فيها من خصائص مادية وروحية معًا ، وبما تميَّزت به من العقل والحثِّ على العلم .

• يقول (موروبيرجر) مدير دراسات **الشرق الأوسط** بجامعة (بيرنستن) في كتابه: (العالم العربي اليوم): (هناك ثلاثة خصائص ما زالت حتى اليوم تطبع المجتمع العربي الإسلامي هي:

١ ـ الجمع والتوازن بين النواحي الدينية والمدنية .

٢ ـ الجمع بين الفرد والمجتمع .

٣ ـ الجمع بين خصائص البداوة والحضارة .

فالإسلام دين ينظِّم جميع مظاهر الحياة الاجتماعية.

التوازن الديني والدنيوي يظهر في موضوع حرية الاختيار والقدر، فهو كغيره من الأديان يدعو للزهد وعدم الغرور بمتاع الدنيا ، ولكنه يختلف عنها بأنه لا يدعو إلى الرهبانية .

والإسلام ذو طابع مدني علمي، فهو يركز على العمل كما يركز على السلوك .

إن محمدًا علَّم العرب كيف يؤمنون وكيف يعملون).

• ويقول المستشرق (جروبناوم): (إن الإسلام يرسم هذا الطريق بصورة علمية ، بل إنها تكاد تكون هندسية أو تكنولوجية).

إن المنهج العملي الإسلامي يعني الربط بين الإيمان والعمل الصالح والربط بين العقيدة والعمل ، وهذه فطرت الله ﷻ .

• إن الاختلاف بين واقع المسلمين ومبادئهم ناتج عن التحديات الخطيرة التي واجهتها الأمة الإسلامية من الغزو العسكري والثقافي ، إضافة إلى مظاهر التخلف بسبب التقصير في فهم مبادئنا الأصلية أو قصورنا في تطبيقها أو عجزنا عن أن نبني على أساسها نظمًا عملية نواجه بها متطلبات العصر وتطوراته .

• خامسًا: الوسطية:

قال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ (البقرة: ١٤٣).

أمة وسطًا: أي عدولًا متوازنين في الناحيتين المادية والمعنوية .

والوسَط: رمز الوحدة والقوة والتحكم في الفكر والسلوك .

والوسَط: مركز التكامل والصلة بين الأطراف .

وليس في الإسلام عزلة (رهبانية)، أو جمود أو سلبية، أو تقليد أعمى، أو قيود فلسفية .

•سادسًا: نظمه الاجتماعية والاقتصادية:

والتي تقوم على:

١ ـ استخلاف الإنسان في المال .

٢ ـ التكافل الاجتماعي وتنظيم صور الملكية .

٣ ـ وجوب العمل .

٤ ـ الزكاة .

٥ ـ العبادات وقواعد السلوك .

٦ ـ تحريم الربا والاكتناز والاحتكار والترف والإسراف والشح، والكسب غير المشروع، والخمور والقمار .

***

• أراد الاستعمار فرض سياسته الاقتصادية سواء الاشتراكية الذليلة ، أو الرأسمالية البغيضة ، مما أدى إلى ظلم صارخ رمى بعامة الشعوب إلى بؤر الفقر والبؤس أو العصبية والجهل؛ فصارت مرتعًا

خصبًا لدعاة المذاهب الإلحادية كالماركسية والعلمانية ، وروَّجت لها بعض القوى الأجنبية ، وكان هدفها أن تشغل شعوبنا بمشاكل داخلية وصراع حربي وطبقي عن قضاياها المصيرية، وعن التفكير في إنشاء صناعات وطنية عملاقة ودخول عالم التصنيع، وبناء الاقتصاد الذاتي الذي يحرِّرها من التبعية الاقتصادية للدول الأخرى الأكثر تقدُّما في الصناعة .

• أمام هذه المشاكل تستسلم طائفة منها للهزيمة ويدعون إلى قبول التبعية ظنًّا منهم أن ذلك يُريحهم من عبء الجهاد ومخاطر القتال لأنهم استراحوا لما حصلوا عليه من مراكز سياسية أو ثروة في ظلِّ النفوذ الأجنبي .

• والأعداء حريصون على استمرار الانفصال بين الأمة وحكامها وقادتها ، ويهمهم استمرار الصراع الداخلي بين عواطف الشعوب وتطلعاتها ، وبين سياسة أعدائها أو المستبدين من حكامها .

• الزمن الآن قد ازدحم في المجتمع الدولي بالعمالقة والتكتلات التي تلتهم الكائنات الصغيرة (من القوميات والدويلات)، وليس

ذلك إلا مجرد عملية تحضيرية لتمكين الكتل الدولية الكبيرة من ابتلاع دول ودويلات المنطقة الإسلامية على أجزاء أو دفعات متوالية، بعد أن عجزت فعلًا وعملًا عن ابتلاعها؛ فهي موحَّدة بسبب حيويتها وأصالتها ومقاومتها .

* * *

• **إن الحصانة الوحيدة التي تحمي الأمم الإسلامية من هذا المصير تتمثَّل في أمر ين لا ثالث لهما:**

الأول: نصرة دين الله تعالى وإعزازه في الأرض فينصرنا الله ﷻ .

الثاني: توسيع نطاق شخصيتها وكيانها وحجم إقليمها واعتصامها بحبل الله عز وجل لدرجة تجعل ابتلاعها أمرًا مستحيلًا، حتى لو تمكن العدو من غزوها عسكريًّا أو السيطرة عليها سياسيًّا لمدة معينة.

* * *

• وهنا يظهر لنا ما يدعيه (القوميون) أو(العلمانيون) في بلادنا من أنهم يمثلون فكرة عصرية. إنها مغالطة وتضليل وخيانة وخطأ فاحش، وأفحش منه وصف (دولة) صغيرة بأنها دولة عصرية .

إنها ليست عصرية ولا يمكن أن تكون عصرية ، إن مصيرها أن تكون تابعة أو خاضعة لإحدى القوى الأجنبية الكبرى ، وسائرة في طريق التبعية لهذه القوى طالما بقيت محصورة في هذه الحدود الضيقة ، ولن تنجو من هذا المصير إلا بالبحث عن هويتها، والتشبث بشخصيتها التي تربطها بالشعوب الشقيقة لها .

• بفضل الله علينا بعقيدة الإسلام ، واعتزاز شعوبنا به ضربنا أحسن الأمثلة أمام شعوب العالم في اعتزازها بشخصيتها الفكرية واستقلالها العقيدي وكيف استأنفت مسيرة النهضة معتمدة على ربها الذي وهبها ثقة في النفس، متسلِّحة بكفاحها وتضامنها وتضحياتها .

• إن الاتجاه نحو التضامن يجعلنا قدوة لشعوب العالم التي تواجه مشاكل مماثلة تستنزف قواها وتعطِّل مسيرتها نحو التقدم وتمنعها من القضاء على العنصرية والتعصُّب القومي، وتحول دون تعميق التعاون والاتحاد من أجل مقاومة التوسع والاستعمار .

• **إن الفتن الداخلية تفتح للقوى الخارجية ثغرات تستطيع أن تنفذ منها إلى الجبهة الداخلية في هذه المنطقة ، وأن تقوم بدور كبير في خلق**

التناقضات والشقاقات حتى تستطيع إيجاد علل لوجود قواعد عسكرية لها ، أو فتح أسواق لبضائعها ، أو استثمار رؤوس أموالها ، أو الحصول على مواد خام، ومنع الدول الأخرى من ذلك.

• إن القومية لم تكن إلا سلاحًا استخدمته الدول الكبرى وعملاؤها في إضعاف المنطقة الإسلامية وتحطيم كيانها، وهدم مقوِّماتها، ﴿**إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً**﴾، حتى تتمكن الدول الكبرى من السيطرة على المنطقة وبسط نفوذها عليها اقتصاديًّا وعسكريًّا وسياسيًّا ، كما هو حادث اليوم تحت مسمّى (**الشرق الأوسط** الجديد).

* * *

• صحيح أن أوروبا قد مكَّنتها ظروف الثورة الصناعية من أن تسبقنا في مجال الصناعة والاقتصاد والقوة العسكرية التي استغلتها في مهاجمة بلادنا واحتلال أغلب أقطارنا، وإخضاعها لسياستها الاستعمارية التي قامت على أساس سيطرة الأقوياء على الضعفاء ، وما زالت تسير على هذا المنهج الذي كان ثمرة لفلسفة القوة ، والذي تميزت به حضارة اليونان والرومان ، ولكنها تهدِّد العالم اليوم بأخطار

لا نهاية لها ، فهي تزيد من فقر الشعوب الصغيرة وبؤسها، وتزيد من ترف الشعوب المتقدِّمة، وتغريها بمزيد من الطغيان والفساد الذي يهدِّد مستقبلهم وقيم الإنسانية ومثلها العليا .

• **لقد أراد الله أن يبتليَ أمتَنا بهذا العدوان الأجنبي لكي تتسلَّح بإيمانها، وتعود إلى ربها، وتطهر مجتمعها من عوامل الانحراف والتخلف التي أدت إلى تخلفها وضعفها، فقاومت السيطرة الأجنبية،** وحرَّرت معظم أوطانها من الاحتلال، لكن أعداءنا لم يكفُّوا عن مطامعهم، وهم اليوم يستغلون التجزئة التي فرضوها على أقطارنا، ويزيدون من آثارها، بشغل حكوماتنا بالفتن الداخلية لكي يزدادوا خضوعًا واستسلامًا يعطي إسرائيل مقاليد السيطرة على منطقتنا التي ابتكروا لها اسم (**الشرق الأوسط**) لكي تنسَى شعوبُنا هويتها العربية الإسلامية، وتتخلَّى عن مقوماتها التاريخية وأصالتها العقيدية، ولكي تذوب في مستنقع الذلة وتسير في طريق التبعية .

• إن مرحلة التخلف وما تلاها من احتلال أجنبي وسيطرة استعمارية قد تركت في مجتمعنا طائفة تدعو للاستسلام لما تريده القوى الأجنبية وتدعو للاندماج في تيار العمالة والتقليد الأعمى، واستطاعت هذه

الطائفة أن تتسلم مفاتيح السلطة، وتتحكَّم في كثير من أقطارنا بتأييد القوى الأجنبية، معتمدة على مساعداتها المالية والعسكرية وتأييدها السياسي، وزاد تدخل القوى الأجنبية في شؤون بلادنا في ظلِّ ما يسمُّونه النظام العالمي الحالي الذي حوَّل كثيرًا من حكام الدول الصغيرة إلى وكلاء مطيعين ليس أمامهم للبقاء في السلطة إلا تنفيذ ما تفرضه عليهم الدول الكبرى باسم ما يعتبرونه (شرعية دولية)، حتى ولو كان ذلك يؤدي إلى تحطيم مجتمعاتهم والقضاء على استقلال شعوبهم، بل وإبادة شعوب شقيقة، وتحطيم دول مجاورة يرتبطون معها بمواثيق التضامن العربي والتضامن الإسلامي، وكأن هذا التضامن قد انتهى عصره وزالت آثاره، وها هم الآن يقيمون بديلًا له ليحل محله، ويصفي آثاره يسمُّونه **(الشرق الأوسط)**.

• إن ما يعرض اليوم باسم **(الشرق الأوسط)** قد كشف أهداف القوى الأجنبية ومؤامراتها التي تريد فرض سيطرتها على بلادنا بصورة نهائية ، **حتى إن كثيرين ممن كانوا يثقون بتيار التبعية بدأوا يتراجعون عن دعوة الاندماج ، وبقي أن يقتنعوا الآن بأن الطريق الوحيد الذي يفتح لشعوبنا باب التضامن والوحدة والقوة هو طريق**

العودة إلى الإسلام بقوة ، بعد أن فشل دعاة القومية والاشتراكية في الدفاع عن هوية شعوبنا ووحدتها ومستقبلها ، وأصبح أصدقاؤهم في روسيا أكبر حلفًا للإمبريالية، وشركاء لها في خطتها ضد شعوبنا العربية والإسلامية .

• إننا لم نملَّ من تحذير شعوبنا وقادتها من مخاطر الاستسلام للمشروعات التي تحمل شعار (**الشرق الأوسط**)، لأنها ليست إلا صورة جديدة للتبعية للقوى الأجنبية التي تريد استغلال ثرواتنا، واستعباد شعوبنا، وتمزيق وحدتنا، وإبعادنا عن أصالتنا، وصرفنا عن السير في نهضتنا الذاتية التي تعتمد على عقيدتنا ومقوماتنا، والاعتزاز بتاريخنا ومناهجنا الإسلامية، والاكتفاء بمشروعات تحمل شعار (**الشرق الأوسط**) التي نرى كثيرين من المفكِّرين والكتَّاب يقومون بكشف أهدافها الاستعمارية خير قيام، ونحن نضمُّ صوتنا إلى أصواتهم.

• إن المشروعات التي ترفع شعار (**الشرق الأوسط**) إنما يراد بها تحويل شعوبنا عن طريق أصالتها ووحدتها ، وأن من يصورون ذلك بأنه لصالح إسرائيل هم خادعون ومضللون ، لأن إسرائيل لا يتجاوز دور مخالب القطط التي تستغلها قوى رأسمالية كبرى تسيطر

على الدول الكبرى، وتستغل شعوبها كما تستغل شعوبنا، وتهدِّد مجتمعاتها بنشر الفساد والانحلال من أجل تحقيق أرباح مالية، بترويج تجارة الأسلحة، وأسباب السيطرة والقوة العسكرية وأسلحة الدمار الشامل التي تحتكرها، وكذلك استغلالها أسباب الترف من خمور وقمار ومخدرات وانحلال خلقي وفساد اجتماعي يهدِّد جميع المجتمعات المتقدمة والمختلفة على السواء .

• إن نهضة شعوبنا والشعوب الناشئة وتكتلها في تجمعات إسلامية كبرى هو السبيل الوحيد لحمايتها من طغيان الدول الكبرى التي تطمع في السيطرة عليها واستغلالها باسم النظام العالمي، إن شعوبنا هي أولى الشعوب الناشئة بذلك، لأن تضامنها أحسن النماذج لحركة التكتل، لأنها تعتمد على أصول عقيدية وتاريخية عريقة وثابتة، ويريد أعداؤنا القضاء عليها باسم مشروعات **(الشرق الأوسط)**، لأن نجاحها يفتح الطريق أمام الدول الناشئة جميعًا لتسير في طريق التضامن والبناء الذاتي .

• إن وحدتنا لا تهدِّد بني إسرائيل ولا غيرهم من الأقليات الدينية الأخرى، بل إنها تفتح لهم جميعًا باب الاندماج في مجتمع هذه الأمة في

المستقبل، كما فعلت في الماضي عندما كانوا جزءًا من هذه الأمة الكبيرة التي اندمجوا في مجتمعاتها بصورة لا مثيل لها في أي منطقة أخرى من العالم، وعاشوا في ظل حضارتها وشريعتها قرونًا طويلة كانوا يحتمون بها من اضطهاد أوروبا، وساهموا في بناء ثقافتها وحضارتها مساهمة إيجابية ، فليس من مصلحتهم الآن السير وراء من يعادونها ويسوقون بعض الطوائف في طريق التنكر لها، ويستغلونهم لتنفيذ خططهم المعادية لها، ويستدرجونهم للعمل لصالح القوى الرأسمالية الأجنبية .

• إن طريقنا (الأوسط) كما بيَّناه هو منهج إنساني واسع ومرن ومتكامل ، وهو يضمن لجميع شعوب المنطقة وللإنسانية جميعها مستقبلًا أفضل في ظلِّ العدالة والعدل والتعارف والتعاون .

• إنه يمكن الشعوب كلها من المشاركة الكاملة في نظام عالمي عادل يقوم على أسس توازن القوى والعدالة الحقيقية التي تهدِّدها مطامع الدول الكبرى التي تستغل قوتها العسكرية وامتيازاتها في مؤسسات النظام العالمي الحالي لكي تعتبر مصالحها القومية والوطنية هدفًا له، حتى رأيناهم يستخدمونه سلاحًا لابتزاز الشعوب الناشئة وإذلالها، وإبادة القوى الحية التي تسعى لنهضتها وتدافع عن حريتها

ومستقبلها .

• وبعد.. فهل علمنا الآن الصلة بين الأحداث الجارية، وبين مخططات الأعداء الهادفة إلى تقسيم البلاد وتشجيع النعرات الطائفية، وإثارة الفتن الداخلية، والعمل على إثارة الفوضى، وعدم استقرار الحكم، لتحقيق **الشرق الأوسط** الجديد، وإقحام الجيش في مناوشات مع الشعب، وهو من الشعب، لبداية تفكيكه وإضعافه وانشغاله في قضايا داخلية، وفتن طائفية، وهذا لن يكون بإذن الله تعالى، لأنه يفترض في جيشنا وشعبنا أنهم تربَّوا على الأمانة لا الخيانة، وتربَّوا على حبِّ أرضهم لا كراهيتها، تربَّوا على الجهاد والقتال ضدَّ الأعداء لا ضدَّ الأبناء، ولابد من ميثاق شرف، وإعادة القسم على أن لا يقتل الجيش شعبه، ولا يوجه سلاحه إلا في وجه أعدائه وأعداء هذه الملة.

❊ ❊ ❊

• مراحل تحقُّق سنة الله تعالى:

لكن سنة الله تعالى لابد أن تتحقَّق من خلال مرحلتين:

الأولى: أن الله ﷻ يمهل الظالمين والكافرين، فينفقون أموالهم

ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها، ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون .

كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الأنفال) .

الثانية: يتربَّى في ظل هذه الشدائد والمحن أناسٌ كتب الله تعالى لهم الثبات وصحة الفهم، وأعانهم بالصبر والتقوى، واليقين في ما عند الله تعالى، وفيما أنزله تعالى على رسوله. فيبدل الله تعالى لهم وبهم، فيهلك الظالمين والكافرين الذين أنفقوا الأموال ليصدوا عن سبيل الله بشتى الوسائل ، ويمكِّن لهم في الأرض .

قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾ (القصص).

فهل يا ترى بعد هذا البيان، هل نستطيع أن نعمل ونتكاتف جميعًا لإبطال خطط الأعداء وقطع الطريق عليهم ؟

بدلًا من أن يكون لنا دور في تحقيق آمال الغرب في شرق أوسط

جديد، لا يحمل اسمًا إسلاميًّا (**الشرق الأوسط الإسلاميّ**)، ولا حتى عربيًّا (**الشرق الأوسط العربي**) ، حتى لا يكون لهم أمل للوحدة على الإسلام أو العربية .

وهذا هو الأمل الوحيد الذي نعتصم به لتتمَّ لنا الأمة الواحدة القوية التي يهابها ويحترمها الجميع .

* * * * *

وقفة
حكم مأثورة

- الجميع ..... يفكِّرون في تغيير العالم ، ولا أحد يفكِّر في تغيير نفسه .
- يمكن للأكذوبة أن تدور حول العالم ، بينما لا تزال الحقيقة ترتدي ملابسها .
- اجعل من نفسك شخصًا نزيهًا وسوف تتأكد من أن عدد الأوغاد في العالم قد نقص واحدًا .
- الأنانية تجرُّ الإنسان دائمًا إلى الفساد، فتمام الفساد الذي يحصل في العالم سببه الأنانية وحب المال والجاه والسيطرة ، وأمثال ذلك .
- إن لم نستطع أن ننهي خلافاتنا الآن فيمكننا على الأقل المساعدة على أن يكون العالم مكانًا آمنًا للاختلاف .
- الرأي العام أكبر أكذوبة في تاريخ العالم .
- لو خرج عقلك من سلطان هواك عادت الدولة له .
- لا يمكن أن تغتني عن طريق السياسة إلا إذا كنت فاسدًا .
- المال داء هذه الأمة، والعالم طبيب هذه الأمة، فإذا جرَّ العالم الداء إلى نفسه فمتى يبرئ الناس ؟!
- الظلم تسعة أعشاره عندنا في السجن، وعُشْرُه يجوب العالم، فإذا أتى الليل بات عندنا (الشيخ كشك رحمه الله) .

فهـرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٣
الشرق الأوسط الجديد	٥
سؤال مهمّ	٧
قانون المجهود الأقلّ	١٥
طريقنا الذاتي الوسط	١٩
أسلحتنا الذاتيَّة	٢٢
أثر التوسُّط الإقليمي والسياسي لأمتنا..............	٢٥
التحدِّيات	٢٨
الطريق الأوسط	٣٣
التجديد والاجتهاد.............................	٤١
تجاوز الصراعات الداخلية	٤٣
مقوِّمات أمتنا الإسلامية	٤٦
مراحل تحقُّق سنة الله تعالى..........................	٥٩
وقفـة: حكم مأثورة..............................	٦٢

* * * * *